

«وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ»

الرياح لواقح للشجر والسحاب



به مسافات شاسعة إلى العنصر الأنثوي. ثم إن تلك الكميات الموجودة في الهواء من ذلك اللقاح هي السبب الرئيسي للحمى المعروفة بـ «حمى القش» والتي تصيب الأشخاص ذوي الحساسية المفرطة».

كما ذكرت الموسوعة البريطانية الجديدة:

«ولتسهيل التعرض للرياح، تزهر الزهرة -غالبًا- قبل نمو الأوراق في الربيع، أو قد تنمو الزهرة في أعلى الشجرة أو النبتة، ويغلب أن تكون المياسم طويلة ومقوسة لمنح مساحة أوسع لالتقاط حبيبات اللقاح». وجه الإعجاز: وجه الإعجاز في الآية الكريمة هو إشارتها إلى أن الرياح تقوم بعملية التلقيح الريحي للنباتات، فقال تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» وهذا ما كشف عنه علماء النباتات في القرون الأخيرة.



وقال الإمام الطبري إن الرياح حاملة للسماد والخير.

أما علماء النبات فقد أصبح من المقرر عندهم أن التلقيح عملية أساسية للإخصاب وتكوين البذور، حيث تنتقل حبيبات اللقاح (Pollen Grain) من العناصر الذكورية للزهرة (Anthers) إلى العناصر الأنثوية (Stigmas) حيث يتم الإخصاب. حقائق علمية: التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

ملقحة.

وعلى الثاني: تكون جمع لاقح.

ولا معارضة بينهما، فلقد صوب إمام المفسرين الطبري كلا القولين جميعا، ذلك بأن الرياح تلقح بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها. كما أنها ملقحة لغيرها، والقاحها السحاب والشجر هو عملها فيهما.

حقائق علمية: التلقيح الريحي ضروري في عملية الإخصاب وخاصة للنباتات ذات الأزهار الفاقدة لجاذبية الحشرات.

آيات الإعجاز: قال الله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

التفسير اللغوي: [جاء في مختار الصحاح في مادة لقح: لقح: ألحق الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوارد وقيل الأصل فيه ملقحة ولكنها لا تلقح إلا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فإذا أنشأت السحاب وفيها خير وصل ذلك إليه.

فهم المفسرين: قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ»، قال: لواقح للشجر والسحاب. وهو قول الحسن وقائدة والضحاك من التابعين. وذكر هذا القول أيضا الطبري والقرطبي.

وقال طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي: حاملة للسحاب والخير، وضدها الريح العقيم. فعلى الأول: تكون لواقح جمع

التفسير العلمي

قال الله تعالى في كتابه العزيز: «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» [الحجر: 22].

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الرياح هي لواقح للشجر والسحاب وهو قول ابن عباس وبعض التابعين،

سفك دم أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق يخرج من نطاقها

الأمانة..المجالس والعلاقات الزوجية والحواس

ودائع لابد من الحرص عليها



وإنهن ليفعلن!! قال: فلا تفعلوا. فإنما مثل ذلك شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه. ثم ينشر سرها».

والودائع التي تدفع للبنا لنحفظها حينا. ثم نردها إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل».

فلا يطلع عليه أحد مهما قرب. والسفهاء من العامة يثرثرون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور. وهذا وقاحة حرماها الله. فعن أسماء بنت يزيد. أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. والرجال والنساء قعود عنده.

فقال: «لعل رجلا يقول ما فعل بأهله. ولعل امرأة تخبرها بما فعلت مع زوجها؟ فأزّم القوم سكتوا وحينئذ قلت: أي والله يا رسول الله. إنهم ليفعلون.

ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك. وإلى المواهب التي خصك بها وإلى ما خبيت من أموال وأولاد. فتدرك أنها ودائع الله الغالية عندك. فيجب أن تسخرها في قرياته. وأن تستخدمها في مرضاته.

فإن امتحنت بنقص شيء منها فلا يستخفك الجزع منهوما أن ملكك المحض قد سلب منك. فالله أولى بك منك. وأولى بما أفاء عليك وله ما أخذ وله ما أعطى! وإن امتحنت ببقائها فما ينبغي أن تجبن بها عن جهاد. أو تفقتن بها عن طاعة. أو تستقوي بها على معصية.

قال الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم».

ومن معاني الأمانة أن تحفظ حقوق المجالس التي تشارك فيها. فلا تدع لسانك يفشي أسرارها. ويسرد أخبارها. فكم من حبال تقطعت. ومصالح تعطلت.

لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس. وذكرهم ما يدور فيه من كلام. منسوب إلى قائله أو غير منسوب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت. فهو إمانة». وحرمت المجالس تُصان. مادام الذي يجري فيها مضبوطا بقوانين الأدب وشرائع الدين. وإلا فليس لها حرمة. وعلى كل مسلم شهد مجلسا يكر فيه المجرمون

لقد ثبت من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن النبي كان ينتصر لأبي بكر ويهني الناس عن معارضته، فعن أبي الرداء قال: كنت جالسا مع النبي إذ أقبل أبو بكر فقال بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته. فقال النبي: «أما صاحبكم فقد غامر». فسلم وقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ. فأقبلت إليه، فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا. ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبي فسلم عليه، فجعل وجه رسول الله يمتعر، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه. فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت اظلم مرتين، فقال النبي: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟» مرتين. فما أوتي بعددا.

وفي هذه القصة دروس وعبر كثيرة، منها: الطبيعة البشرية للصحابة وما يحدث بينهم من خلاف. وسرعة رجوع المخطئ وطلب المغفرة والصفح من أخيه، وتواد الصحابة فيما بينهم، ومكانة الصديق الرفيعة عند رسول الله ثم أصحابه... إلخ.

قل: غفر الله لك يا أبا بكر

قال ربيعة الأسلمي: كنت أخدم النبي.. وذكر حديثا ثم قال: إن رسول الله أعطاني بعد ذلك أرضا وأعطى أبا بكر أرضا، وجاءت الدنيا فاختلقتا في عقد نخلة. فقلت أنا: هي في حدي. وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيني وبين أبي بكر كلام. فقال أبو بكر كلمة كرهها. وندم. فقال أبو بكر: لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله، فقلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض، وانطلق أبو بكر إلى النبي، وانطلقت أتلهو، فجاء ناس من أسلم فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله وهو قد قال لك ما قال؟ قلت: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، هذا ثاني اثنين، وهذا ذو شعبة المسلمين، إياكم لا يلتفت فيراكم تتصرونني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله فيغضب لغضبه، فيغضب الله -عز وجل- لغضبهما فيهلك ربيعة. قال: ما تامرنا؟ قال: ارجعوا، قال: فانتطلق أبو بكر إلى رسول الله فتنبئته وحدي حتى أتى النبي فحدثه الحديث كما كان، فرفع إليّ رأسه فقال: يا ربيعة، ما لك

انتصار النبي صلى الله عليه وسلم للصديق

وللصديق؟ قلت: يا رسول الله، كان كذا.. كان كذا، قال لي كلمة كرهها فقال: قل لي كما قلت حتى يكون قصاصا فابيت، فقال رسول الله: «أجل فلا ترد عليه. ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر»، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن البصري: ولي أبو بكر وهو يبكي.

له أي وجدان هذا الوجدان، وأي نفس تلك النفس!! بادرة بدرت منها لمسلم فلم ترض إلا اقتصاصه منها. وصفحه عنها. تناهيا بالفضيلة. واستمسكا بالأدب، وشعورا تمكن من الجوانح، وأخذ بمجامع القلوب، فكانت عنده زلة اللسان - ولو صغيرة - لما يتملل منه الضمير فلا يستريح إلا بالقصاص منه، ورضا ذلك المسلم عنه.

كانت كلمة هينة، ولكنها أصابت من ربيعة موجعا.. فإذا أبو بكر يزلزل من أجلها. ويأبى إلا القصاص عليها، مع أنه يومئذ كان الرجل الثاني في الإسلام بعد رسول الله، وهي كلمة لا يمكن أن تكون من فحش القول أبدا، لأن أخلاقه لم تسمح بهذا، ولم يؤثر عنه حتى في الجاهلية شيء من هذا.

لقد خشي الصديق مغية تلك الكلمة ولهذا اشتكى لرسول الله، وهذا أمر عجيب، فإن أبا بكر قد نسي أرضه ونسي قضية الخلاف، وشغل باله أمر تلك الكلمة لأن حقوق العباد لا بد فيها من عفو صاحب الحق. وفي هذا درس للشيوخ والعلماء الحكماء والدعاة في كيفية معالجة الأخطاء ومراعاة حقوق الناس وعدم الدوس عليها بالأرجل.

وقد استنكر قوم ربيعة أن يذهب أبو بكر يشتكي إلى رسول الله وهو الذي قال ما قال، ولم يعلموا ما علمه أبو بكر من لزوم إنهاء قضايا الخصومات، وإزالة ما قد يعلق في القلوب من الموجدة في الدنيا قبل أن يكتب ذلك في الصحف ويترتب عليه الحساب يوم القيامة.

وبالرغم مما ظهر من رضا ربيعة وتوجيه النبي إلى عدم الرد على أبي بكر، فإن أبا بكر قد بكى من خشية الله تعالى، وهذا دليل على قوة إيمانه، ورسوخ يقينه. واختبرا موقف يذكر لربيعة بن كعب الأسلمي، حيث قام بإجلال أبي بكر وأبى أن يرد عليه بالمثل، هذا من تقدير أهل الفضل والتقدم والمعرفة بحقوقهم، وهو دليل على قوة الدين ورجاحة العقل.